# بسم الله الرحمن الرحيم

# نموذج مشروع خدمة الفقه المالكي بالدليل

# حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير

إعداد د. وليد مصطفى شاويش

أستاذ مشارك

قسم الفقه وأصوله جامعة العلوم الإسلامية العالمية

> الرباط -المملكة المغربية 2009م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وأصحابه أجمعين، أما بعد، فإن حدمة الكتاب والسنة شرف عظيم يصطفى الله تعالى لهما من كل عصر عدوله يضطلعون بحما، ويعنون بكل ما يمكن أن يسهلهما ويجعلهما في متناول يد المسلمين، ليتحقق النفع والفائدة بثمرة التطبيق والعمل.

ولا شك أن الفقه الإسلامي عميق الجذور، قوي الأصول، طيب الفروع، يانع الثمر، فقد كان الفقه الإسلامي يمثل تلك الثمرة التي اقتطفت من تلك شجرة الوحي المباركة، ولما طال العهد بالناس ورأوا تلك الثمرة بعيدة عن شجرتها الأم، التبس الأمر عليهم، فظن بعضهم أن الأحكام هي نتاج فكري محض من قِبل الفقهاء، مما أفقد الفقه الإسلامي قيمته العلمية عند بعض المسلمين، الذين لم يعرفوا حقيقة الفقه الإسلامي من حيث استناده إلى أصول علمية رصينة، مما استدعى أن تعاد الثمرة إلى شجرتما وتعرض عليها من جديد، لتتضح الفروع وهي مركبة على أصولها، ويأتي هذا المشروع، كأسلوب عرض لشجرة الفقه الإسلامي بأصوله وأدلته.

و وتكمن قيمة هذه الخدمة لكتاب قيم في الفروع في الفقه المالكي وهو حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير، في أنها تقوم بعملية تكرير وتصفية لمحتويات هذا الكتاب من مسائل أصولية وعقدية، وضوابط، وقواعد، وربط المسائل الطبية بواقعنا المعاصر كربط السن، والأنف من الذهب، وتعاطى الدواء لإنزال الحيض ورفعه، مما يندرج تحت عناوين طبية معاصرة، وكذلك الحال في موضوع التعليم والتربية، وهو أمر يجمع بين الأصالة والمعاصرة في نطاق واحد.

#### الدافع لهذا الشكل من خدمة كتب الفقه:

لقد عملت في عدة مؤسسات تعليمية تمثل نماذج من أحدث ما توصلت إليه طرق التعليم وتدريسه، بداء من المدارس النموذجية التي اضطلعت دولة الإمارات العربية المتحدة بإنشائها، وانتهاء بمعهد التكنولوجيا التطبيقية الذي عملت فيه ثلاث سنوات، كمعلم رائد لمادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية، حيث اطلعت على التطور السريع للمناهج في المواد المختلفة، وحدمة تلك الكتب بكل ما يمكن أن تقدمه التقنيات المعاصرة، بحيث إذا أمسكت

أي كتاب في التخصص بحرت عيني القاريء دقة إخراجه وتصنيفه وتوضيحه بكل ما يمكن أن يسهل ذلك للطالب.

وكانت لي تجربة بالمشاركة في إعداد مناهج التربية الإسلامية ولكن على نحو ما هو معروف في الكتب المدرسية البسيطة، فرأيت أن أستفيد من هذه التجربة، لأقدم حدمة لفقهنا الإسلامي، مستفيدا مما مررت به من تجارب في التدريس، وتأليف المناهج، ودراسة الفقه والأصول، لأسبِك ذلك جميعا في حدمة كتاب عشت معه كثيرا دراسة وتدريسا.

## لماذا كتاب حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير؟

- □ لقد درست الفقه المالكي على شيوخ الفقه المالكي في دولة الإمارات العربية المتحدة، مما يسهل على القيام بهذه المهمة.
- □ لقد درَّست حاشية الدسوقي إلى كتاب النكاح تقريبا، على شكل دروس خاصة لطلاب العلم، فأصبحت لي سابق تجربة في تدريس هذه المادة، وكنت أثناء التدريس أدون الملاحظات، وأقوم بجزء من هذا المشروع، وهو ما زال محفوظا لدي.
- □ بحكم عنايتي بالمذهب كنت أقتني أي دراسة لها عناية بهذا المذهب مما يوفر لي مراجع تساعد على حدمة المذهب.
- □ يعتبر كتاب حاشية الدسوقي من قمة الكتب المعتمدة من كتب الفروع المطولة، وكثر اعتماد المتأخرين عليه في الفتوى.
- □قلة انتشار المذهب المالكي في المشرق مما يحد من المعرفة الدقيقة بحذا المذهب الذي يمكن أن يحتاج إليه في التقنين والفتوى.
- □ يمكن أن تمثل العناية بهذا الكتاب تواصلا علميا رائدا بين المشرق الإسلامي ومغربه، ويمتن الصلات العلمية بينهما من أحل تحقيق نهضة علمية شاملة يشترك فيها الجميع، وهو أمر يتناسب مع الأهداف العالمية التي تصبو إليها جامعة العلوم الإسلامية العالمية، وتقدم الجامعة نموذجا علميا تطبيقيا يحتذى في هذا الجال.
- ☐ تقديم التراث الفقهي بحلة جديدة تتناسب مع العصر، وتبرز مدى الاستفادة من التقنيات المعاصرة الحاسوبية حاصة في حدمة الفقه الإسلامي.

### منهجية العمل في كتاب حاشية الدسوقي على شرح الدردير على خليل:

إنني وإن كنت أطلقت كلمة منهجية، فهي منهجية أوليه بسيطة، تبين الفكرة وتوضحها، ولتكون فكرة يشارك فيها المعنيون بالفقه والدليل، فهذه الفكرة هي للمناقشة والحوار، وألخص أفكار المنهجية بما يلى:

- ✓ إذا ذكرت خلافا وسكت عن واحد من المؤلفين الثلاثة فذلك لأنني لم أجد له نصا في موضع الخلاف. مثل خلاف خليل مع الدردير يعني أن الدسوقي لـم يصرح برأيه من محل الخلاف.
- ◄ لم أعتمد في بيان الدليل على أقوال الإمام مالك في المدونة ذلك لأن تلك الأقوال
  بنيت على الدليل، وليست هي الدليل.
- ✔ الفرق بين الضابط والتعريف والشرط والقيد فالماء المستعمل مثلا ما تقاطر من الأعضاء أو اتصل بها أو انفصل عنها وكان يسيرا كآنية وضوء غسل عضوه فيه، والدلك ضابط للاستعمال فلو وضع يده في الإناء لا يكون الماء مستعملا، وأن شرط الكراهة إذا وجد غيره.
- ✓ لا ألتزم بعمل حاشية مستقلة لكل كلمة أو عبارة لخليل أو الدردير حشى عليها الدسوقي بل أحاول أن أجمع الحواشي المختلفة ما أمكن في حاشية واحدة طالما أن المسألة واحدة.
- ✓ عندما أذكر الخلاف بين الأئمة الثلاثة فلا أتقصى تفاصيل الخلاف الأحرى اعتمادا على أن القارئ سينظر المسألة بتفصيلها سواء من شرح الدردير أو حاشية الدسوقي، فعلى سبيل المثال: خليل مع الدردير: حيث يرى خليل أن الماء المطلق اليسير من محل الخلاف في التطهير، بينما يرى الدردير أن الماء يطهر ولو بإضافة ماء مطلق ولو قليلا. فإنني لا أتطرق إلى التفاصيل الأخرى للمسألة المذكورة في المتن، تحاشيا للتكرار، وعليه لا حاجة لذكر المسألة وهي زوال تغير الماء الكثير المتنجس الذي لا مادة له .
- ◄ قد يكون الخلاف في الصياغة والتعبير وهذا لا أدرجه في الخلاف مثل قول حليل في طهورية الماء المتنجس بدون صب الماء، ( لا بكثرة مطلق) وقول الدردير شارحا:

- (صب عليه ولا بإلقاء شيء من تراب أو طين... فلو قال [يعني خليل] لا بصب طاهر كان أولى) فإنني لا أدرجه ضمن الخلاف بين الأئمة الثلاثة.
- ✓ إن المسائل التي أرمز لها بالرمز أعني بها مرتبطة بمسائل من فصل آخر أما لو كان هناك مسائل متشابهة في الفصل نفسه فلا أعدها من من المسائل المرتبطة، وأعنى بهذه المسائل تلك التي لا يتوقع الباحث وجود المسألة في ذلك الفصل مثل الربح والسوق في صلاة الجمعة، والإحارة في الحج، ويمكن أن يقال إن وسائل البحث الإلكترونية تغنى عن هذا، أجيب على ذلك بأمرين:
- ♦ قد لا يهتدي الباحث لكلمة البحث المناسبة أحيانا فيظن أنه قد استوفى البحث، فتأتى هذا الرمز ليدل الباحث على تلك المسائل.
- ♦إن النسخة الإلكترونية لا تغني عن النسخة الورقية في القراءة وهي غالبا للبحث وليست للمطالعة ويبقى الكتاب المطبوع هو المفضل للمطالعة والقراءة.
- ✓ قد يذكر خلاف بين المالكية وغيرهم دون أن تكون هناك مراعاة للخلاف فلا أعده من قبيل مراعاة الخلاف وإن وافق بعض المالكية أحد المذاهب الأحرى، كابن العربي وافق الأحناف في طهارة دم السمك وهو خلاف المذهب.
- ✓ حذفت من نص الدسوقي كلمة (قوله) التي تتكرر دائما، مكتفيا بالإشارة لذلك بتلوين الكلمة باللون الأحمر الغامق.
  - ✔ أدون مصدر الحديث، ثم الكتاب، ثم الباب، ثم رقم الحديث، ثم الجزء والصفحة.
- ✓ فيما يتعلق ببيان الأدلة فإنني أقتصر على أقوى الأدلة فإن وجدت ما يكفي في الصحيحين اكتفيت به، وإلا استدللت بما هو دونهما في الصحة، مشيرا إلى أقوال العلماء في تصحيح الحديث أو تضعيفه.
- ✓ أشير إلى الجمل والكلمات المحكية التي يقصد لفظها بمعقوفتين هكذا «»، وذلك في حالة يمكن أن تلتبس الكلمة المحكية التي يقصد لفظها.
- ✓ رتبت حاشية الدسوقي على شكل حواشٍ مرقمة مرتبطة بالمتن (نص حليل مع شرح الدردير) مراعيا المعنى والموضوع بين المتن والحاشية.

- ✓ ليس بالضرورة أن أجد تدليلا لكل جزئية، فيمكن أن ألتمس الدليل من تشكيل قناعة لاستدلال لمسألة عند المالكية من مراجع الفقه المقارن، أو المراجع التي تعنى بالدليل، وأسجل ما خلصت إليه من خلال القراءة في الأدلة ما يصلح دليلا للمسألة، وإن كان هذا الاستدلال ليس مدللا عليه بشكل مباشر في المصادر التي اطلعت عليه.
- التدليل على المسائل: حط Tahoma أزرق، 10، هكذا (الددكاة شرعت)، واللون الأحمر في المتن هو نص خليل، خط Traditional، أحمر، 18، غامق، هكذا (ولو طالت حياته ببر)، أما الحاشية فما كان باللون الأحمر فهو من المتن، سواء كان من كلام الدردير، أم من كلام خليل، هو: خط Traditional، أحمر، 14، غامق هكذا روسة البحري، أما ما أكتبه في الهامش توثيقا وتعليقا فهو بخط غامق هكذا روسة البحري، أما ما أكتبه في الهامش توثيقا وتعليقا فهو بخط Tahoma أسود، 10، هكذا صحيح اللبخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع ...، وسبب اختيار خط ليكون خط التدليل والتوثيق والتعليق ليكون بعيدا من نمط خط المتن بحث يفرق القاري من النظرة الأولى بين الكتاب أصل الكتاب والخدمة التي قدمت للكتاب، بالإضافة إلى أن هذا الخط واضح ولا يأخذ مساحة كبيرة كغيره من الخطوط، فسطوره متقاربة مما لا يزيد في حجم الكتاب مستقبلا.

✓ أما تنسيق التعليقات في الهامش فهي هكذا ⇒ تغير الطعم واللون بالمجاور يسلب
 ✓ الرموز المستخدمة في خدمة الكتاب:

- albao o V
- √ ∭قواعد
- ✓ ⇔خُلاف بين المصنف (خليل)، والشارح (الدردير)، والمُحَشي (الدسوقي).
  - 🗸 ⇔ خليل مع الدردير والدسوقي:
  - ✓ ⇔خليل والدردير مع الدسوقي:
  - ✓ خليل والدسوقي مع الدردير:
    - √ ⇔ خليل مع الدردير:
    - √ ⇔ الدردير مع الدسوقي:
      - √ ⇔خليل مع الدسوقي:
        - √ كمراعاة الخلاف
      - √ © عدم مراعاة الخلاف
        - ۷ ۋتصوف
  - · 🗵 بدعة بحسب اجتهاد علماء المذهب.
  - 🔻 🤻 أقوال مشهورة بنيت على غير المشهور.
    - 🥒 🗐 دليل من الكتاب أو السنة.

بالمجاور إلا إنكان ملاصقا

- √ \_ \_قول صحابي.
- ✓ أعمل أهل المدينة.
- ✓ \*خابط، كضابط ما هو ملبوس للمرأة من غيره في حلية الذهب مثلا.
  - √ ◊ سد الذرائع،
    - √ = القياس.
- ✓ 畲 مسألة لا تندرج تحت عنوانها المتبادر للبديهة كالبيع والربح في صلاة الجمعة، والجنازة والإجارة في الحج مثلا.
  - ✓ أمسائل طبية، يمكن أن يستفاد منها في الواقع المعاصر
    - ◊ أقوال غير منصوصة في المذهب ولكن مخرجة.
  - ✓ ﴿مسائل لا يوجد لها نص في المذهب، وروعيت فيها مذاهب أخرى.
    - } {عقيدة.
    - √ ♦ اصطلاح خليل.
  - 🗸 🏴 توجد صورة في نهاية الفصل توضح الكلمة التي تحتاج إلى توضيح.
  - المنهجية ليست نهائية بل هي عرضة للحذف، والزيادة، والتعديل.

### أهداف المشروع:

- → ربط الحكم الشرعي بالدليل، مع الاستفادة من علم الأصول ومصطلحاته في بيان القيمة العلمية لاجتهادات فقهاء المسلمين، وأن أقوالهم ليست محض آراء منهم بل هي غمرة النظر في الأدلة الشرعية فهي تستفيد قيمتها الشرعية من خلال الأدلة الشرعية، وهي بهذا الاعتبار يمكن أن تضاف إلى أنها حكم الشرع، وفي المقابل فهي جهد بشري ليس معصوما، بل يقبل الصحة والخطأ، لاسيما أن المسائل الاجتهادية تدور في فلك الأدلة الظنية سواء كانت ظنية الدلالة أو الثبوت.
- → ربط فروع المعرفة الشرعية المختلفة في خدمة النص الفقهي الذي يمثل ثمرة علوم اللغة والحديث والأصول والمنطق المعتبر، فهي حير وسيلة لتقديم الثمرة والشجرة في مكان واحد، فيقدم المصطلح الأصولي والفقهي والحديثي جنبا إلى جنب في مسألة واحدة، لتلافي سلبية التدوين الخاص بكل علم من هذه العلوم حيث يظهر الجزء بعيدا الكل، والفرع بعيدا عن الأصل، حيث تعرض الحديقة بكل ما فيها في منظر جميل متساوق ومتناسق، مما يزيد من جمالية الفقه الإسلامي.
- لله دفع شبهة أن الفقه هو أقوال الفقهاء ولمن شاء أن يقول كما قالوا مع عدم وجود منهجية علمية، وكفاءة شرعية للقول مثل قولهم، وذلك أن من هؤلاء

من نظر في كتب الفقه المجرد من الدليل، ولم يلتفت إلى مرمى الفقهاء الذين اقتصروا على تدوين الأحكام فقط للعلم بالدليل ومظانه وطلبا للاختصار، وهو أمر أصبح اليوم مثار شبهة للبعض، فمنهم من طرح الفقه جانبا واتجه إلى الدليل مباشرة، يجتهد بالنظر فيه دون أن تتحقق فيه شروط النظر والاجتهاد، ومنهم من ذهب إلى القول برأيه وذوقه الشخصي وشعوره في ضوء أفكاره الشخصية وثقافته، على اعتبار أن الفقه هو أقوال الفقهاء.

♣ ظهرت هناك كتب عديدة تعنى بالدليل، ولكن هذه الكتب لم تكن تدلل لكافة الجزئيات في المذهب فهي تدلل غالبا للمسائل المشهورة والخطوط العريضة، مع عدم وجود استدلال لبعض الجزئيات مما يطيل الطريق على بعض المهتمين بالدليل، ويجعله في تساؤل عن مُدرَك هذه المسألة أو تلك، مما يدعو إلى الاعتماد على مرجع شامل في احتوائه على الجزئيات، ثم يطلب من المختصين التدليل على هذه الجزئيات، لتكون مرجعا للمهتمين بالفقه الإسلامي.

→ حسر الاحتلافات بين الأئمة الثلاثة، حليل، الدردير، الدسوقي، والإشارة إلى الخلاف بالرمز، ليتبين المفتى والمتعلم مساحة الاتفاق بين المصنف، والشارح، والمحتثي، ولتقدم هذه الدراسة خطوة في تحديد المسائل المتفق عليها من المختلف فيها تمهيدا لإحصاء ما هو مجمع عليه في المذهب، مما هو مختلف فيه اختلافا معتبرا، ويمكن أن تعد دراسات في المدارس الفقهية الأحرى لحصر الإجماعات بين المدارس الفقهية الأربعة المعمول بما، لنصل بذلك إلى مَعْلَمة الفقه الإسلامي حيث يتم تدوين المتفق عليه في متن واحد، ثم يشار إلى الخلافات بين المدراس الأربع في الهامش، في أسلوب لتوجيه الفتوى بالمتفق عليه، والاختيار العلمي في المختلف فيه إذا كان أوفق لحال المستفتى دينا ودنيا.

- انفردت به بعض المصادر عن الأخرى، بحيث يصبح الكتاب مغنيا عن غيره الخرى، بحيث يصبح الكتاب مغنيا عن غيره نظرا لإضافة ما تفردت به الكتب المحتلفة.
  - 井 توضيح بعض المفردات بالصورة حيث احتيج إليها.
  - 井 توضيح بعض التعليقات التي أرى أهميتها في الهامش.
- لله يمكن أن يشرح الكتاب في المستقبل صوتيا مع توضيحات بالعروض التقديمية على الحاسب، ويمكن أن يخرج الشرح تلفزيونيا، بالشكل الذي يتناسب مع المستوى العلمي لعامة المسلمين.
- ↓ الإخراج الإلكتروني بالصوت والصورة والعرض التقديمي كمرحلة نهائية من الكتاب، مع تأسيس موقع إلكتروني يعنى بتدريس الفقه المالكي، وإجراء الاختبارات والدورات العلمية مما يوظف التقنيات المعاصرة في حدمة فقهنا الإسلامي.

## التصور للنسخة الإلكترونية من المشروع:

- ان يعرض الكتاب بطريقة فلاش، مفتوحا على الشكل الذي تقرأ به النسخة الورقية.
- ان تزود كل صفحة بأيقونة للفهرس، ليسهل العودة إليه في كل وقت، وأن يتضمن الفهرس الموضوعات التي تم فهرستها في متن الكتاب، بحيث يمكن الانتقال إليه بمجرد النقر.
- لله أن يزود كل فصل بثلاث أيقونات، بقراءة دقيقة لمتن خليل، وشرح الدردير، وملخص علمي للفصل، وأن تكون هناك خيارات للسماع المستمر، أو لإعادة لاستماع لمتن معين.
- # تزويد النسخة الإلكترونية بوسائل الإيضاح كالصور، لقطات الفيديو، صور متحركة، عرض تقديمي، وغير ذلك مما يسهل الشرح، وأن يتضمن متن الكتاب إشارات تعرض المضمون بالنقر عليها أو بالتأشير.

♣ التجهيز الإلكتروني المناسب للكتاب على الإنترنت بحيث يمكن إجراء امتحانات وتدريبات عن بعد لمن يرغب بالتعرف على الفقه الإسلامي، مع العلم بأن الخدمة العلمية للكتاب تحتوي على تقويمات في نهاية كل فصل يمكن الاستفادة منها في ذلك.

#### العقبات أمام هذا المشروع:

- لله تحتاج هذه الأهداف من أجل تحقيقها إلى عمل مؤسسي متخصص ويصعب على فرد واحد أن يقوم بهذا العمل كله.
- لله يحتاج العمل إلى خبراء متخصصين في الفقه المالكي وأصوله وعلم الحديث وتحقيقه، وخبرة حاسوبية وتقنية كافية.

#### التغلب على العقبات:

- للشروع الله المعلمية هذه العقبات بأن تتبنى الهيئات العلمية هذا المشروع نظرا لتوفر الإمكانات العلمية بهذا الخصوص.
- لله عكن أن تقسم فصول الكتاب في حال تبني المشروع إلى دراسات علمية كرسائل ماجستير ودكتوراة.
- 🚣 الاستعانة بأهل الاختصاص فيما يتعلق بالخبرة الحاسوبية والإخراج التلفزيوني.

والله الموفق

د. وليد شاويش

أستاذ مشارك

قسم الفقه وأصوله، كلية الشريعة والقانون جامعة العلوم الإسلامية العالمية